# من المفهوم الى التأثير: الهوية الوطنية في مواجهة تحديات النهضة المعلوماتية ووسائل التواصل

**م.م سوسن محمد علي محمد جواد المسلماوي**
**كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية**

**الملخص:**

يناقش هذا البحث الدور المتغير لوسائل الإعلام في التأثير على الهوية الوطنية، بدءًا من الإعلام التقليدي في الحقبة السوفيتية، وصولًا إلى الإعلام الرقمي الحديث. كما يسلّط الضوء على تطور وسائل الإعلام منذ استخدامها في الحرب الباردة، اذ وظّفها الاتحاد السوفيتي كـسلاح دعائي ضد السياسات الأمريكية، وصولًا إلى التحولات الكبرى في الألفية الثالثة بعد انتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

تتمثل أهمية البحث في تحليل أثر هذه الوسائل الحديثة على الشباب العراقي، لاسيما في مرحلة المراهقة، اذ تعززت ظاهرة العزلة والانفصال عن الواقع الاجتماعي، ما أدى إلى أزمة هوية وطنية بين الانتماء والتشتت. كما يناقش البحث كيفية مساهمة الإعلام الحديث في تشكيل الوعي الجماعي وتوجيه الرأي العام، سواء من خلال تعزيز الهوية أو تقويضها.

تعتمد الدراسة على مناهج متعددة، مثل المنهج الوصفي التحليلي، والتاريخي، والمقارن، لتحليل العلاقة بين تطور وسائل الإعلام ومفهوم الهوية الوطنية. ويتناول المحور الأول من البحث مفهوم الهوية الوطنية من جوانب لغوية، نفسية، اجتماعية، وثقافية، مبينًا أهميتها في الحفاظ على وحدة واستقرار المجتمعات، خاصة في ظل تحديات العولمة والانفتاح الثقافي.

**The Impact of Modern Media on National Identity – An Analytical Study**

**Institution:**
**College of Political Science – Al-Mustansiriya University**

**Summary:**

This research explores the evolving role of media in shaping national identity, starting from traditional media during the Soviet era to the rise of digital media in the 21st century. It highlights how media was historically used as a propaganda tool—such as the Soviet media campaigns against the U.S. intervention in Vietnam—and how the digital age has transformed the influence and scope of media.

The study emphasizes the impact of these media developments on Iraqi youth, especially during adolescence, where excessive engagement with virtual platforms has led to social isolation and a crisis in national identity—caught between loyalty, confusion, or detachment. Modern media now plays a key role not only in information delivery but also in shaping attitudes, values, and social behaviors.

The research uses various methodologies, including descriptive-analytical, historical, and comparative approaches, to analyze how media evolution interacts

with the formation and preservation of national identity. The first axis of the study defines national identity from linguistic, psychological, and sociocultural perspectives, underlining its critical importance for societal unity and resilience in the face of globalization and cultural homogenization.

## المقدمة

كانت ولازالت الوسائل الاعـلامية من أبرز الوسائل التي تؤثر على الرأي العام. يرى والتر ليبمان) أحد أهم محللي السياسة الأمريكية)، أن الحملات الدعائية يمكن تطويعها لـتصنيع الإجماع، أي جعل الرأي العام يوافق على أمور لا يرغبها بالأساس، من خلال وسائل الاعـلام.

الاعـلام هو الاختراع الذي غير مسار التاريخ فأصبح سلاح الكلمة من أخطر الاسلحة ذات الحدين. مثال على ذلك الحملة الاعـلامية الروسية ضد غزو أمريكا لفيتنام كانت جزءًا من الاستراتيجية الاعـلامية التي اعتمدها الاتحاد السوفيتي اثناء فترة الحرب الباردة. كانت هذه الحملة تهدف إلى تصوير التدخل الأمريكي في فيتنام على أنه عدوان إمبريالي يتناقض مع القيم الإنسانية وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها. في هذا السياق، استعمل الاتحاد السوفيتي وسائل الاعـلام المختلفة، بما في ذلك الصحف، والمجلات، والإذاعة، والتلفزيون، فضلًا عن الدعاية السياسية لانتقاد الدور الأمريكي في فيتنام.

كان الاعـلام في ذلك الوقت يقتصر على الصحف والمجلات فضلًا عن الإذاعة والتلفزيون. وكانت الصحف مثل برافدا (وهي صحيفة روسية كانت من أكبر صحف العالم توزيعًا اثناء الفترة السوفييتية)، وكذلك الصحيفة اليومية الروسية التي تأسست بعد الحرب البلشفية) إزفستيا، تشارك في الحملة بشكل مباشر، اذ كانت تصف التدخل الأمريكي في فيتنام بأنه "حرب غير مبررة" و"جريمة ضد الإنسانية. اما التلفزيون والإذاعة فكانت محطات التلفزيون السوفيتية تعرض تقارير وأفلام وثائقية تظهر الدمار الذي خلفته الحرب الأمريكية في فيتنام. كما عملت برامج إذاعية باللغة الفيتنامية تُبث من موسكو لدعم المقاومة الفيتنامية. فضلًا عن الدعاية التي كان الاتحاد السوفيتي يروج لها من خلال صور القادة الفيتناميين مثل (هو شي منه) و (لي دوك ثو) كممثلين للمقاومة ضد الاستعمار والهيمنة الغربية. كما تم استعمال أفلام وأدب في موسكو والمناطق السوفيتية لتعليم الشعب السوفيتي عن كفاح الشعب الفيتنامي.

اما الألفية الثالثة فقد حملت الكثير من التغييرات الاعـلامية نتيجة للتطورات التكنلوجية والالكترونية والمعلوماتية اذ أصبح العالم قرية صغيرة تعيش نهضة معلوماتية كبيرة، استفادت منها الوسائل الاعـلامية لكي تحافظ على مكانتها في ظل تنافس محموم بين وسائل الاتصال والاعـلام.

فأصبحت وسائل الاعـلام تؤدي دورًا مهمًا بقدرتها على تغيير القيم و الاتجاهات وحتى طريقة التفكير، أن وسائل الاعـلام لم تعد أدوات لنقل المعلومات فقط، بل أصبحت أداة لتوجيه الأفراد والجماعات وتكوين مواقفهم الفكرية و الاجتماعية، ودورها لم يعد يقف عند صنع الصورة فقط، بل بتنظيمها وطبعها في آذان الجمهور كما إن ظهور منصات التواصل الاجتماعي ببرامجها وتطبيقاتها المتنوعة يعد فتحاً تاريخا نقل الاعـلام إلى آفاق غير مسبوقة، وأعطى مستخدميه فرصًا أكبر للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود وبلا رقابة إلا بشكل نسبي محدود، كما عملت تطبيقات البث المباشر على تطوير نظريات الاتصال. اذ كانت الاخبار العاجلة محصورة فقط على قنوات التلفاز وبذلك انتهى عصر احتكار الرسالة الاعـلامية لينقلها إلى مدى أوسع وأكثر شمولية، وبقدرة تأثيرية وتفاعلية لم يتصورها محللو وخبراء الاعـلام والاتصال .

## أهمية البحث

وبهذا تظهر هنا أهمية هذا التطور الاعـلامي وأثره على الشباب وأزمة الهوية ولاسيما في مرحلة المراهقة، فأصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تتصل اتصالًا مباشرًا بعقول الشباب في الجيل الحالي. اذ

أصبحوا بعزلة تامة عن الحياة الاجتماعية في مقابل تركيزهم مع شاشات العالم الافتراضي. مما أدى الى تغيير الكثير من العادات والتقاليد في المجتمع العراقي. كما أصبح الشاب العراقي مؤثرًا ومتأثرًا على منصات التواصل. وأصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تمكن الأفراد من الوصول إلى الأخبار والمعلومات بشكل سريع جداً، سواء كانت الاخبار حقيقية أو زائفة وقد تؤدي إلى انتشار الأخبار الكاذبة أو المعلومات غير الدقيقة الى تشويه الرأي العام، الامر الذي يشتت عقلية المتلقي فتصبح هنالك ازمة هوية وطنية إما في حالة انحياز أو تمسك بالهوية أو الى حالة من التشتت والضياع.

## إشكالية البحث

أحدثت النهضة المعلوماتية الحديثة، وما تبعها من تطور غير مسبوق في وسائل التواصل، تحولات جوهرية في طريقة تفاعل الأفراد داخل المجتمعات، وفي كيفية تشكّل وتبادل الأفكار والقيم. وبينما أتاحت هذه الوسائل فرصًا كبيرة للتعبير والتواصل والانفتاح على الثقافات الأخرى، فإنها في المقابل طرحت تحديات حقيقية أمام الحفاظ على الهوية الوطنية، بما في ذلك اللغة، والقيم، والعادات، والانتماء. من هنا تبرز الإشكالية الأساسية لهذا البحث:

- إلى أي مدى أثّرت النهضة المعلوماتية الحديثة ووسائل التواصل على الهوية الوطنية، سلبًا أو إيجابًا، وما هي آليات التفاعل بين الانفتاح المعلوماتي والحفاظ على الخصوصية الثقافية؟
- كيف ساهمت وسائل التواصل الحديثة في تشكيل الوعي بالهوية الوطنية؟
- هل أدّت هذه الوسائل إلى تآكل بعض عناصر الهوية الوطنية أم إلى تعزيزها؟
- ما دور السياسات الاعـلامية والثقافية في توجيه الاستخدام الرقمي للحفاظ على الهوية؟
- كيف يتفاعل الجيل الجديد مع محتوى يعبر عن هويته الوطنية في مقابل المحتوى العالمي؟

## منهجية البحث

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لما يوفره من إمكانية وصف الظاهرة المدروسة (تطور وسائل التواصل في ظل النهضة المعلوماتية)، وتحليل علاقتها بالهوية الوطنية. كما تم توظيف المنهج التاريخي لتتبع التطورات التاريخية لوسائل التواصل منذ بداياتها (كالصحافة والإذاعة والتلفزيون) وصولًا إلى الثورة الرقمية المعاصرة، مع التركيز على كيفيّة تشكّل الهوية الوطنية في ظل هذه التحولات، واستعراض المحطات التاريخية التي أثّرت فيها أدوات الاتصال على الهوية. فضلا عن استعمال المنهج المقارن عند الحاجة إلى مقارنة تأثير هذه الظواهر في مجتمعات مختلفة.

## المحور الاول

## الهوية الوطنية (المفهوم، الأهمية، والتحديات المعاصرة)

تعد الهوية الوطنية من العناصر الأساسية التي تميز المجتمعات البشرية وتحدد شكل العلاقات بين الأفراد داخل الدول في العصر الحديث، اذ تتعدد التحديات السياسية والاجتماعية والاقتصادية..

### اولًا: مفهوم الهوية الوطنية

تعرف الهوية لغةً بأنها مصطلح مشتق من الضمير (هـو)؛ ومعناه صفات الإنسان وحقيقته، وأيضا تستعمل للإشارة إلى المعالم والخصائص التي تتميز بها الشخصية الفردية، وأما اصطلاحا فتعرف الهوية بأنها مجموعة من المميزات التي يمتلكها الأفراد، وتسهم في التعرف إليهم، وتمييزهم من غيرهم بما يتصفون به من تفرد في الجسد وفي الفكر والسلوك والاختيارات في الحياة. هذا على مستوى الهوية الفردية، أما على مستوى الهوية الجماعية فلا بد من توافر مجموعة الخاصيات المميزة التي تشترك فيها جماعة من الناس سواء أكانوا ضمن المجتمع أم في أحضان الدولة. ومن التعريفات الأخرى التي تطول الهوية الجماعية أنها كل

شيء مشترك بين أفراد مجموعة محددة، أو شريحة اجتماعية تساهم في بناء محيط عام الدولة ما، ويتم التعامل بين أولئك الأفراد فيما بينهم أو معهم من قبل الآخرين وفقاً للهوية التي يشتركون في تجسيدها وتفعيلها في حياتهم اليومية. وتعد الهوية الجماعية الشفرة التي يمكن للفرد أن يعرف من طريقها نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ويتعرف إليه الآخرون بوساطتها بوصفه منتميا إلى تلك الجماعة دون غيرها. ويُعد مفهوم الهوية مفهوما قلقا ومتشعبا؛ نظرًا لحداثته وحداثة البحث فيه، والحاجة إليه في ظل تلاقح الثقافات وتلونها، مما يُنبئ عن أنماط وأشكال مختلفة للعيش ( الاحمدي ٢٠١٧ ، ١٧٣)

تُعد الهوية من المفاهيم الملتبسة والخلافية، وهي ذات حضور دائم في مختلف العلوم والحقول المعرفية، ويتركز معناها العمومي - الذي تتفرع منه شجرة كبيرة من المعاني - في كونها تُعبر عن كينونة الشيء ومعناه أو ما يدل عليهما، أو كما في المنطق الأرسطي بأنه ما يجعل الشيء مساويًا ومشابهًا وقريبًا لنفسه، أي ما يجعله هو.

إن إسناد المعنى إلى المنطق المذكور هو نوع من التعريف الأولي الأقرب إلى اتفاق لا يزال متعذرًا، بل هو شديد الإثارة للنزاع والخلاف في دائرة الفكر والعمل العلمي، لاسيما أن المعنى الدارج أو الشائع للهوية، حتى بالصيغة المذكورة أعلاه، يحيل على الثبات والاستمرارية في المعنى غير أن واقع الحال هو غير ذلك، إذ إن الهوية أيضًا هي موضوع متغير، ومن ثم يتشكل الكلام على الهوية بين مستويين عامين الأول، تحديد المعنى باعتباره خطوة أولية؛ والثاني، متابعة الصيرورة والتغيير لذلك المعنى أو التشكل، سواء أكان في الفكر أم في الواقع ( محفوظ ٢٠١٣ ، ٢٦) .

الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع الفرد والجماعة. وهي موضوع إنساني خالص، فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون بين الواقع والمثال، بين الحاضر والماضي، بين الحاضر والمستقبل. هو الذي يشعر بالفصام، وهو الذي تنقلب فيه الهوية إلى اغتراب. الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون على غير ما هو عليه. فالهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية. الهوية إمكانية قد توجد وقد لا توجد إن وجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالاغتراب. الهوية إذن على الرغم من أنها موضوع ميتافيزيقي فإنها مشكلة نفسية وتجربة شعورية، فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها في غيرها. ( حنفي ٢٠١٢ ، ١١) .

وفي سياق الهوية الاجتماعية، يشير المفهوم إلى "إدراك الفرد ذاته ضمن الجماعة التي ينتمي إليها، وذلك بناءً على معايير اجتماعية وثقافية تشكل القيم والسلوكيات الخاصة بكل جماعة، وعلى وفق الفيلسوف الفرنسي إيميل دوركهايم، فيمكن ان تعرف الهوية الوطنية على انها مجموعة من التصورات الذاتية والاجتماعية التي يكتسبها الفرد في إطار الانتماء إلى جماعة أو ثقافة معينة ( emile , 64-65 )

وانطلاقًا من مفهوم التعريف النفسي للفرد فيعرفه إريك إريكسون في كتابه "الهوية والشخصية " بأنها "الإحساس المتكامل بالذات والذي يتشكل اثناء مرحلة المراهقة من خلال التفاعل بين العوامل الاجتماعية والنفسية. فضلًا عن ان لعلم الاجتماع المعاصر كذلك رؤية أخرى في تعريف الهوية اذ عرفها المفكر أنتوني غيدنز بأنها هي "المنتج الاجتماعي الذي يتشكل من خلال التفاعلات اليومية للفرد مع البيئة الاجتماعية المحيطة به، وتشمل الأبعاد الثقافية والسياسية والاقتصادية التي تؤثر على تجارب الفرد. ( Anthony 1991) .

ومن الجدير بالذكر التطرق الى أهمية الهوية الوطنية للمجتمع وكيف تنعكس بالفائدة على المجتمع اذ لها أهمية كبرى في تحقيق الاستقرار داخل المجتمع، بالعمل على توحيد جميع الفئات المختلفة في الدين أو العرق أو اللغة تحت قوانين وأنظمة ثابتة تابعة للوطن الذي تعيش فيه الجماعات المختلفة، مما يحقق الاستقرار وتوحيد كل الأفراد في أمة واحدة ، كما ان لها أهمية كبرى للمجتمع والدولة، إذ تعمل كقوة تربط بين أفراد المجتمع وتحميه من الانقسامات، فيحصل كل فرد على حقوقه ويتمتع بالرفاهية داخل مجتمعه بناءً على

هويته الوطنية وبغض النظر عن وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي أو الدين والعمر وما إلى ذلك من الفروقات الفردية. فضلًا عن كونها من المواضيع التي تشغل العديد من الأكاديميين، إذ تمثل نقطة التقاء بين السياسة والثقافة والمجتمع. وهي الإحساس بالانتماء إلى أمة أو دولة معينة، ويشمل هذا الانتماء مجموعة من القيم والمعتقدات والممارسات التي تُعرّف المجتمع وتميزه عن الآخرين. تتكون الهوية الوطنية من مكونات متنوعة تشمل اللغة، الدين، التاريخ المشترك، الرموز الوطنية، العادات والتقاليد، والذاكرة الجماعية. وتعد اللغة من أهم مكونات الهوية الوطنية، اذ تؤدي دورًا في نقل الثقافة والمعلومات من جيل إلى جيل. كما تُعد أداة للتواصل ولكنها أيضًا تحمل في طياتها تاريخ الأمة وتقاليدها .اما التاريخ المشترك فأنه يعد عنصرًا أساسيًا في تشكيل الهوية الوطنية، اذ تساهم التجارب التاريخية في تعزيز مشاعر الانتماء والفخر اما المعتقدات الدينية فهي أحد أهم عناصر الهوية الوطنية اذ تساهم في تقوية الروابط بين الأفراد وتعزز من شعورهم بالوحدة. وهنالك عوامل اخرى تؤثر بشكل كبير على الهوية الوطنية مثل الرموز الوطنية المشتركة التي تتمثل في العلم والنشيد الوطني والشخصيات التاريخية ( حنفي ، ٦٥-٦٦). اما العادات والتقاليد المجتمعية فهي لا تقل أهمية عن دور الرموز الوطنية وتأثيرها على الهوية الوطنية اذ يشكل التراث الثقافي جزءًا مهما من الهوية الوطنية، والتي تتمثل في الاحتفالات التقليدية أو الأزياء الفلكلورية أو حتى الطعام والموسيقى التي تعكس تاريخ وثقافة الأمة ( حرب ٢٠٠٤ ، ٢١) كما ان هنالك عدة عوامل تؤثر سلبًا أو ايجابًا على موضوعة الهوية الوطنية منها العولمة والاستعمار الثقافي والتنوع الثقافي والتغيرات الاجتماعية التي تتمثل في التغيرات السريعة التي تحدث للمجتمعات الحديثة مثل التوسع العمراني والابتكارات التكنلوجية. ومن بين هذه الابتكارات هي النهضة المعلوماتية الحديثة وما يرافقها من تطور في وسائل التواصل.

**ثانيا : أهمية الهوية الوطنية في العصر الحديث**

تعد الهوية الوطنية الواحدة ذلك الوعاء الوطني الكبير الذي يعترف ويوثق ويستوعب كل طوائف ومكونات المجتمع، ويخلق منه وبه كيانًا كبيرًا وقويًا يمثل الجميع ولا يقصي أو يلغي أحدا، بل يقويه وينميه داخل الإطار الوطني. وهي من العناصر الأساسية التي تميز المجتمعات البشرية وتحدد شكل العلاقات بين الأفراد داخل الدول في العصر الحديث.

وقد تتعرض الهوية الوطنية احيانًا الى التهديد من خلال عدد من العوامل أهمها الهجرة اذ تعد إحدى أشكال التهديد للهوية الوطنية، وبطبيعة الحال يصعب على الفرد التقيد بالعادات المجتمعية والأحكام والأعراف الموجودة في وطنه وهو خارجه، ومن العوامل الاخرى التي تهدد الهوية الوطنية كذلك معاملة الدولة لمواطنيها اذ أن الدولة التي تعامل أفرادها على أساس غير مدني وتراعي اختلافاتهم في العرق أو الدين أو اللغة او عدم توزيع الموارد والخدمات اذ يستدعي ان يكون القابضين على السلطة قادرين على الوصول إلى أبعد نقطة في إقليم الدولة وتقديم ما يمكن تقديمه من منافع وخدمات تسهم في ردم الهوة بين النخبة الحاكمة وعامة الناس، ويتأسس ذلك على بناء جسور الثقة بين الطرفين وتمتين الروابط بينهما ما يفضي بالنتيجة إلى تحريك الناس باتجاه دعمهم لبرامج التنمية التي يتبناها قادة النظام السياسي واذا كان العكس سيفقد الأفراد شعورهم بالانتماء للهوية الوطنية والقومية ( العنبكي ٢٠١٩ ، ٢٧) ، فضلًا عن محدودية الموارد المالية والبطالة اللذان سيعملان على اضطراب الوضع الاقتصادي والمعيشي مما سيهدّد الهوية الوطنية، إذ يجبر الفرد على الانتقال والهجرة من وطنه، مما يسهم في تهديد الهوية الوطنية لدى الأفراد واتباعهم المجتمع الجديد الذي يقدم الدعم المالي للفرد ( محمد ١٩٩٠) .

إن الهجرة ليست عملية نقل ميكانيكي للإنسان من مكان إلى آخر بل هي عملية نفسية واجتماعية تحدث تغيرًا بنائيًا ووظيفيًا في الحياة الاجتماعية، إن هذا التغير البنائي في النواحي الوظيفية كالتغير الذي يرافق الانتقال في علاقات الأسرة مع محيطها الاجتماعي الجديد بفعل تغير عناصر الحياة في المجتمع الجديد عما كانت عليه. ويؤدي الانتقال المفاجئ الناتج عن الهجرة غير المخططة، سواء على مستوى الافراد كانت أم

الجماعات، إلى آثار سلبية في البناء الاجتماعي بسبب الصراع بين القيم التقليدية مع القيم المستحدثة. فانشطار الاسرة الاصلية بسبب الهجرة يؤدي إلى ضعف الرقابة التي يقوم بها الاباء على ابنائهم وتقلص مساحة سلطتهم في الإشراف والتوجيه، وتضعف الروابط بين الاباء والابناء وأحفادهم بسبب التباعد المكاني، وما يتبعه من انقطاع وندرة الزيارات والتواصل بينهم ما يفرغ الاسرة التقليدية من بعض مضامينها النفسية والذهنية، وفي الوقت نفسه نجد ان ذلك الانشطار يفقد الاسرة النواة الاعتماد على الاباء والافادة من تجاربهم ومشورتهم. فضلًا عن الاختلاف الواضح في طبيعة النظم الاجتماعية في حالات الهجرة الخارجية، مما سيؤثر حتما في نمط الحياة الاسرية وهوية الفرد ( الربيعي ٢٠٢٠ ، ١٨١) .

**١ـ بناء الوحدة الوطنية**

تعد الهوية الوطنية أداة فعالة في تعزيز الوحدة بين أبناء المجتمع، إذ تشكل إطارًا مشتركًا من القيم والتقاليد التي تجمع بين الأفراد وتوحدهم على اختلاف ثقافاتهم وأعراقهم. ففي المجتمعات المتعددة الأعراق والطوائف، تصبح الهوية الوطنية أساسًا للتضامن المجتمعي، مما يساهم في تجنب النزاعات الداخلية وتعزيز الانتماء الوطني اما من لا يتأقلم مع التعددية فهم أشخاص يحملون في أعماقهم انتماءات تتصادم اليوم تصادماً عنيفاً، أشخاص حدوديين نوعاً ما، تخترقهم تصدعات اثنية ودينية أو غيرها. ويتحتم على هؤلاء الأشخاص، بحكم وضعهم هذا، أن يقوموا بنسج العلاقات، وتبديد سوء التفاهم، وتهدئة بعضهم الآخر، وتذليل العقبات، ورأب الصدع ... وتقوم مهمتهم على أن يكونوا حلقات وصل وجسوراً ووسطاء بين الجماعات والثقافات المتنوعة. ولهذا السبب تحديداً، تبدو معضلتهم مثقلة بالدلالات فإذا كان هؤلاء الأشخاص أنفسهم غير قادرين على الاضطلاع بانتماءاتهم المتعددة، ومضطرين على الدوام إلى اختيار معسكرهم، ومرغمين على العودة إلى صفوف عشيرتهم، يحق لنا عندئذ أن نشعر بالقلق حيال سيرورة العالم. (معلوف ٢٠١٥) .

**٢ـ عوامل التحديث الخارجية**

في ظل العولمة وتزايد تأثير الثقافات العالمية، يمكن للهوية الوطنية أن تكون أداة للحفاظ على الخصوصية الثقافية والدينية. فهي تحمي الأمة من الانصهار أو التذويب الثقافي، مما يسمح للشعوب بالاحتفاظ بتاريخها وأسلوب حياتها الخاص في مواجهة التأثيرات الخارجية. ومن الجدير بالذكر ان اليابان من اهم الأمثلة التي يمكن ان نذكرها من ناحية تمسكها بثقافتها، فقد كانت الثقافة اليابانية ذات مكانة مهمة في بناء الهوية الوطنية اليابانية والحفاظ عليها ولاسيما بعد ما تعرضت للدمار والهزيمة في الحرب العالمية الثانية والاحتلال العسكري من قبل الحلفاء فضلًا عن عدد كبير من التحديثات والعوامل الخارجية التي حصلت بعد الحرب ( ربيع ٢٠٠٩) ، وعلى الرغم الانفتاح الكبير على العالم، تحافظ اليابان على هويتها الثقافية من خلال الاهتمام بالتقاليد مثل الاحتفال بالمهرجانات التقليدية كمهرجان الزهور ، وكما هو معروف ان مثل هذه المهرجانات الجماعية تساهم في تعزيز الروابط الشعبية وحماية الثقافة اليابانية من موجة التحديثات الثقافية الأجنبية المستوردة. ( ريتشاور ٢٠٠٠ ، ٥٩) .

**٣ـ دعم الاستقرار السياسي**

تعد الهوية الوطنية من العناصر الأساسية التي تقوي المؤسسات السياسية وتدعم شرعيتها. عندما يتبنى المواطنون هويتهم الوطنية بشكل قوي، ينخفض مستوى الانقسامات السياسية والاجتماعية، ويزيد تماسكهم في مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية. وبذلك تساهم الهوية الوطنية في تعزيز الاستقرار السياسي ومنع الانفصال أو الفوضى. ففي فرنسا مثلا اثناء الثورة الفرنسية، كانت الهوية الوطنية هي المحرك الرئيسي للدفاع عن الجمهورية الفرنسية الجديدة ضد التدخلات الخارجية والتهديدات الداخلية. هذا الشعور بالهوية الوطنية قد ساهم في الاستقرار السياسي في البلاد حتى في أصعب الأوقات ( hunt , 60-100) .

**٤ـ التنمية الاقتصادية والاجتماعية**

تُسهم الهوية الوطنية في خلق بيئة مواتية للتنمية المستدامة. عندما يتعاون المواطنون بوعي وقيم مشتركة، يزيد الإنتاجية والتضامن الاجتماعي. كما أن الهوية الوطنية توفر إطارًا للتركيز على المصلحة الوطنية على حساب المصالح الفردية، مما يسهم في تحسين الوضع الاقتصادي وتعزيز التنمية الاجتماعية، وعلى سبيل المثال سنغافورا فعلى الرغم من صغر مساحتها وكثرة تنوع سكانها، استطاعت سنغافورة بناء اقتصاد قوي ومستقر بفضل الهوية الوطنية التي جمعت بين مختلف الأعراق تحت هدف مشترك وهو "الازدهار الاقتصادي والتقدم الاجتماعي"، ما أدى إلى تحسين مستوى التعليم والصحة والتنمية الحضرية( صفوة نت)

**٥- دور الهوية في السياسة الخارجية**

على المستوى الدولي، الهوية الوطنية تُسهم في تعزيز موقف الدولة في الساحة العالمية. البلدان التي تحتفظ بهوية وطنية قوية قادرة على التفاعل مع الدول الأخرى بثقة ووضوح، ما يعزز قدرتها على الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية في مواجهة التغيرات العالمية ، اذ ان السياسة الخارجية للدولة ما هي إلا انعكاس للتصورات الخاصة بهوية الدولة، وهذه التصورات هي ما يحدد مصالحها وطموحاتها ومكانتها في النسق الدولي، وتجعلها تميز بين الصديق والعدو، فضلًا عن أن تلك التصورات التي رسمتها لها هويتها مستقرة أصلًا في التاريخ الوطني والإرث الحضاري ومن الجدير بالذكر ان للقادة وتصورات البنية الداخلية والخارجية علاقة بتغييرها وإعادة صياغتها اذ يتماثل مع هوية "الأنا" والتي هي في حالة نمو وتطور، و"الآخر ". ان السياسة الخارجية هي العامل الأساسي في تشكل هوية الدولة، ولاسيما الدول التي تعاني من أزمة هويات، ومن داعمي هذا الاتجاه نجد ديفيد شاندلر إذ يعد دخول أمريكا في حروب عسكرية خارج حدودها كان الهدف من ورائه السعي إلى تعزيز عملية داخلية لبناء هوية وطنية يعاد تعريفها. ولكن يبدو أن الإنسان المعاصر يشعر بأزمة هوية وانتماء، تتسم بطابع العمق والشمول، لأن هذا الإنسان يعيش في ظل كيانات اجتماعية متعددة ومتعارضة، أي كيان مركب معقد تتداخل فيه عناصر الولاءات المحلية بالولاءات الوطنية، ولا تتطابق فيه الجغرافيا مع حدود المشاعر، ولا حدود السياسة مع حدود الأمة، ومع هذا التعارض يؤدي إلى حالة من الانشطار في الهوية الاجتماعية ( محمد ٢٠٢١) .

إلا أنه في الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعددا بانتماءات وفئات وجماعات عرقية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية يتوجب على السياسيين العمل على دمج هذه الانتماءات المتنوعة من أجل الوصول إلى هوية مشتركة تمثل مصالح الجماعة، يعني ضمان عدم التضارب بين الهوية المشتركة والهوية الفردية، فتصبح السلطة هي القادرة على منح هذه الهوية المشتركة، وذلك من خلال مؤسساتها المختلفة، وتصبح بذلك الهوية الفردية جزءا من الهوية المشتركة، ولكن هذا التباين يحتاج إلى الروح الديمقراطية التي يمكنها أن تحقق التلاحم الوجودي بين مختلف التكوينات الاجتماعية الصغرى في ظل البناء القومي أو الوطني الكبير ( العنبكي ، ٢٢) . وعلى وجه الجملة لا يشترط في شعب الدولة الانتماء إلى قومية واحدة كما لا يشترط أن يتكلم أبناء الشعب الواحد لغة واحدة، وحتى الانتماءات الدينية لا نجد دولة من الدول المعاصرة يدين شعبها كلهم بدين واحد، لابل أن هذه الأديان تتفرع إلى مذاهب عدة، ولكن هذا الاختلاف يمكن أن يكون مشكلة إذا تحول إلى خلاف وتخندق عرقي أو ديني أو مذهبي وما شاكل في حال اصطبغ بصبغتي التعصب والجهل، وما يعمق خطر تلك المشكلة هو ضعف الدولة، أو عجزها عن فرض القانون وتغليب روح المواطنة، لذا فإن الدولة الراشدة هي التي تعتمد رابطة المواطنة كرابطة أساسية لجميع مواطنيها، الأمر الذي يعزز روح الانتماء إلى أرض الدولة (الوطن) والولاء له ، مع احترام الانتماءات الفرعية الأخرى من دون إقصاء أو تهميش. ( العنبكي ، ١٠٩) و خلال قيام الحكومات والمواطنين ببعض الواجبات وأخذ الحقوق التي يحتاجها كل فرد داخل المجتمع ( جبر ٢٠٢٢)

**ثالثا: العوامل المؤثرة على الهوية الوطنية في ضل التحولات الاجتماعية والثقافية**

ثمة علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة ، اذ يتعذر الفصل بينهما ، وأن ما من هوية إلا وتختزل ثقافة ، وقد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة ، كما أنه قد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة ، وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة ، فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة ، تمتزج عناصرها ، وتتلاقح مكوناتها ، فتتبلور في هوية واحدة، وعلى سبيل المثال ، فإن الهوية الإسلامية تتشكل من ثقافات الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام سواء اعتنقته أو بقيت على عقائدها التي كانت تؤمن بها ، فهذه الثقافات التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية وتلاحقت معها ، فهي جماع هويات الأمم والشعوب التي انضوت تحت لواء الحضارة العربية الإسلامية ، وهي بذلك هوية إنسانية ، متفتحة ، وغير منغلقة ( نادر ٢٠٠٦ ، ٦١-٦٢)

.

وبما ان الثقافة ترتبط ارتباطا مباشرا بالتاريخ اذ ان للتاريخ المشترك دور كبير في بناء ثقافات الأمم وهوياتها فهو يشكل ماضي الأمة الذي يعتمد عليه الشعب في فهم هويته وشعوره بالانتماء. فالأحداث الكبرى التي مرت بها الأمة تساهم في تكوين مشاعر الوحدة والفخر الوطني. مثال على ذلك ثورات الاستقلال مثل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر، والتي شكلت نقطة تحول كبيرة في التاريخ المصري، اذ أن النضال ضد الاحتلال البريطاني والنظام الملكي خلق هوية وطنية مصرية جديدة. وكذلك الحروب الكبرى مثل حرب أكتوبر ١٩٧٣ بين مصر والكيان الصهيوني ، والتي عززت شعور الفخر القومي والوحدة الوطنية في مصر وتعد اللغة من العوامل المهمة، اذ انها لا تعد فقط عن وسيلة تواصل، بل هي حاملة للثقافة والموروثات الفكرية التي تميز شعبًا عن آخر. اللغة تشكل رموزًا ومعاني يصعب نقلها إلى لغات أخرى، وتساهم في تعزيز الشعور بالانتماء. على غرار ذلك تأثير اللغة العربية في الدول العربية، اذ تعد لغة الهوية المشتركة بين جميع البلدان العربية، وهي الرابط الذي يربط المجتمعات المختلفة من المحيط إلى الخليج.

ومن العوامل المهمة الأخرى والتي تؤثر في الهوية الوطنية فهي التعليم اذ يتم من خلاله نقل المعرفة عن تاريخ الوطن وقيمه. فأن المدارس والجامعات تمثل أرضًا خصبة لتشكيل الهوية الوطنية من خلال مناهج تتضمن تاريخ الوطن والرموز الوطنية. ففي الولايات المتحدة، يتعلم الطلاب عن تاريخ الحرب الأهلية وأهمية الحرية والمساواة في مناهجهم الدراسية، مما يعزز شعورهم بالهوية الوطنية الأمريكية. اما في فرنسا، يُركز على دراسة الثورة الفرنسية باعتبارها حدثًا محوريًا في بناء الجمهورية الفرنسية وتعزيز قيم الحرية والمساواة( عبد الامير ٢٠١٩) . يمكننا ايضًا الإشارة الى ان عامل الدين الذي غالبًا ما يكون عاملاً مؤثرًا في تشكيل الهوية الوطنية، لاسيما في المجتمعات التي تشترك في نفس الديانة. اذ تؤثر القيم الدينية على السلوكيات والعادات وتدعم الإحساس بالانتماء الوطني. الدين هو أحد المتغيرات الاساسية في المجتمع البشري وفي المجتمعات متعددة الاديان يبرز هذا المتغير كأحد معايير التباين بين الجماعات اذ ان التنوع الديني في نفس المجتمع لا يكتسب أهمية سياسية الا إذا ترتب عليه تنافس او تنازع أو صراع في مجالات القيم او الثروة او السلطة ومن هنا يبرز الفرق بين مفهومين الطوائف والطائفية. المفهوم الأول يشير فقط الى التنوع في المعتقدات والممارسات الدينية بين الافراد اما المفهوم الثاني للطائفية فهو يشير الى استعمال هذا التنوع الديني لتحقيق اهداف سياسية او اقتصادية أو ثقافية مثل المحافظة على مصالح ومزايا مكتسبة النضال من اجل تحقيق تلك المصالح او المزايا لزعماء او ابناء طائفة معينة في مولى طوائف اخرى اذ تصبح الطائفية بهذا المعنى استخدام الدين كوسيلة لتحقيق اهداف دنيوية)( محسن ٢٠٠٦) .

## المحور الثاني

## النهضة المعلوماتية ووسائل التواصل وتأثيرهما في الهوية الوطنية والرأي العام

النهضة المعلوماتية هي فترة تحول نوعية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وقد تميزت بظهور وتطور التقنيات الحديثة مثل الإنترنت، والحواسيب الشخصية، وتقنيات الاتصالات، مما أحدث تغييرًا كبيرًا في العديد من جوانب الحياة البشرية، من بينها الاقتصاد، والتعليم، الثقافة، وطرق التواصل الاجتماعي.

**اولًا: مفهوم النهضة المعلوماتية (تعريفها وتأثيرها على الرأي العام)**

إن كلمة الاعـلام أو المعلومات في اللغة العربية تعني بالأساس الإنباء أو الإخبار، كما تعني ايضاً التوضيح والشرح والاستفسار، فضلًا عن انها تشمل معاني المفهوم والتصور والتعرف. ويحدث تداخل في ترجمة كلمة اعلام أو معلومات بين اللغة العربية واللغات الأخر ففي اللغة الإنكليزية (information)انفورميشن وفي الفرنسية انفورماسيون وفي اللاتينية انفورماتيو information وتكسب الكلمة في اللغات غير العربية دلالات اكثر انفتاحًا وشمولية فهي تترجم ككلمة تستعمل في سائر المجالات وليست مقتصرة على الاعـلام فقط . ( المعجم العربي ) .

أما كلمة (المعْلوماتية) فيمكن تعريفها بالمعنى الضيق للكلمة informatics هي علم متنامي بسرعة مذهلة، أو تخصص ومادَّة علميةً، وهي كذلك العلم الذي تتحد فيه علوم متنوعة عديدة كالرياضيات والفيزياء والتكنيك وغيرها من العلوم اللازمة لصنع الحواسب أو الكومبيوترات والروبوتات، وبهذا المعنى تكون المعْلوماتية علمًا تطبيقيًا مركبًا متعدد الاختصاص وتكون المعلومات فيه موضوعًا ووسيلَة وهدفًا. ( النقري ، ١٥) حدثت النهضة المعلوماتية اثناء القرن العشرين على شكل طفرة او قفزة لحجم ومقاييس المعلومات والمعارف المتداولة ومنها بالطبع المعلومات العلمية التقنية، وسمي ذلك بالانفجار المعلوماتي وبالثورة المعلومية او ثورة المعلومات، وقد تخللت المعلوماتية سائر مجالات الحياة الاجتماعية تقريبًا. ( النقري ، ٤٥-٤٧) .

ويمكن ان نعرف النهضة المعلوماتية على إنها مرحلة تحول اجتماعي-تكنولوجي تتميز بالاعتماد المتزايد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في معالجة وتوزيع البيانات، مما أدى إلى تحولات هيكلية في القطاعات الاقتصادية، التعليمية، والاجتماعية. تتسم هذه النهضة بالانتقال من المعالجة اليدوية والتقليدية للمعلومات إلى استعمال الأنظمة الرقمية، مثل الإنترنت، والحوسبة السحابية، والأدوات البرمجية، مما يسهم في تسريع الوصول إلى المعرفة وتحسين طرق التواصل، وهو ما ينعكس بدوره على تحسين الإنتاجية وتحقيق التنمية المستدامة في مختلف المجالات. و تعد هذه النهضة أساسًا لانبثاق "عصر المعلومات"، اذ تتجلى مظاهرها في ظهور الشبكات الرقمية العالمية، مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، فضلًا عن الثورة في أدوات تحليل البيانات واستخدام الذكاء الاصطناعي، مما فتح آفاقًا جديدة في فهم وتحليل الظواهر البشرية والطبيعية. وان التكنولوجيا الحديثة والتطورات في مجال المعلومات والاتصالات قد أسهمت بشكل جذري في تغيير طريقة وصول الأفراد إلى المعلومات وكيفية تفاعلهم مع الأحداث والأفكار. كما ان لها دور أساسي في تشكيل الرأي العام من خلال الوصول السريع للمعلومات وسرعة انتشارها اذ أصبح الأفراد قادرين على الحصول على الأخبار والمعلومات في أي وقت ومن أي مكان، ما ساهم في تعزيز الوعي العام حول القضايا المختلفة. فضلًا عن التفاعل الفوري والمباشر اذ أصبح بإمكان الأفراد التعبير عن آرائهم مباشرةً من خلال التعليقات والمشاركات، مما يسهم في تغيير أو تأكيد وجهات نظر الجمهور بشكل أسرع. ( النقري ، ٤٢) .

**ثانيًا: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي ومدى تأثيرها على الرأي العام**

ان الحياة بأكملها تقوم على الاتصال وتكاد تكون مستحيلة من دونه، انه ظاهرة اجتماعية ملازمة للوجود البشري منذ البدايات الأولى لهذا الوجود، اذ يصعب علينا تصور ظهور أي مجتمع انساني عبر التاريخ دون وجود اتصال بين افراده يسهل عليهم استمرارية بقائهم وتطورهم وتقدمهم والتأسيس لحياة اجتماعية قائمة على التعاون والمشاركة بينهم. وبهذا المعنى يكون التواصل الاجتماعي مخ المجتمع، (على حد تعبير عالم

الاجتماع دوركايم )، وعصب الحياة واوكسجينها وبه تستمر وتتقدم وبدونه تنعدم وتفنى ( الشاعر ٢٠١٥ ، ٩) . ويمكن ان نشير الى ان كلمة اتصال في اللغة العربية وكذلك اللغة اللاتينية مشتقة من فعل متقارب في المعنى الى حد كبير، اذ يشير هذا الفعل الى معنى الاشتراك والشيوع والانتشار. وهو معنى مقبول في فهم تعقيداتها والابعاد المختلفة التي تحيط بها، لذا كان لابد من ان تتأثر معاني الاتصال ومفاهيمه بأبعاد أخرى لهذه العملية ( الشاعر ، ٢٢) . فالاتصال ليس مجرد عملية نقل معلومات من شخص الى اخر وقد يشار الى هذا الاشتقاق اللغوي، سواء باللغة العربية او اللاتينية ( ساري ٢٠١٤ ، ٢٢) .

يُعرف التواصل الاجتماعي بأنه استخدام اللغة ومهارتها اللفظية وغير اللفظية في السلوكيات الاجتماعية؛ كالتفاعل الاجتماعي، والإدراك الاجتماعي، ويشمل التواصل الاجتماعي التفاعل مع الشريك، وأفراد الأسرة، والأصدقاء، والمعلمين، ومقدمي الخدمات المختلفة وفي العصر الرقمي الذي نعيشه اليوم، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية، لقد غيرت هذه الوسائل الطريقة التي نتواصل بها كما ساعدت في تبادل المعلومات وتشكيل الرأي العام. ومن خلال هذه الوسائل، أصبح بإمكان الأفراد الوصول إلى الأخبار والتفاعل مع الآخرين والمشاركة في الحوارات العامة بشكل لم يكن ممكنًا من قبل بسبب سهولة استخدامه. وتشمل وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك - الانستقرام - الواتساب - اليوتيوب...الخ) التي تكمن أهميتها في إتاحة مجال واسع أمام الإنسان للتعبير عن نفسه ومشاركة مشاعره وأفكاره مع الآخرين، لاسيما وأن هناك حقيقة علمية وهي أن الإنسان اجتماعي بطبعه وبفطرته يتواصل مع الآخرين، ولا يمكن له أن يعيش في عزلة عن أخيه الإنسان وقد أثبتت كثير من الدراسات والبحوث العلمية أن الإنسان لا يستطيع إشباع جميع حاجاته البيولوجية والنفسية دون التواصل مع الآخرين فحاجاته هذه تفرض عليه العيش مع الآخرين لإشباع هذه الحاجات. أما الاحتياجات الاجتماعية فلا يمكن أن تقوم أساسًا دون تواصل إنساني مع المحيط الاجتماعي، ولذلك فالإنسان كائن اجتماعي بطبيعته لا يمكن أن يعيش بمفرده، لذا نجد أن لهذه المواقع خصائص محدده منها:

١. انها تلغي الحواجز الجغرافية والمكانية، اذ تلغي من خلالها الحدود الدولية وبذلك يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب، من خلال الشبكة بكل سهوله.
٢. يكون الفرد فيها كما أنه مستقبل وقارئ فهو مرسل وكاتب ومشارك، فهي تلغي السلبية المقيتة في الاعـلام القديم - التلفاز والصحف الورقية وتعطي حيزًا للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ.
٣. إن مواقع التواصل سهلة ومرنة ويمكن استعمالها من قبل الطلاب والباحثين في التعليم والعلم، ونشر الاخبار والوصول الى المعلومات، كما يمكن استعماله من قبل أفراد المجتمع للتواصل ومشابه.
٤. الشبكات الاجتماعية سهلة الاستعمال وتكمن سهولتها في بساطة اللغة، واستعمال الرموز والصور التي تسهل للمستخدم نقل فكرته والتفاعل مع الآخرين. ( بن ابراهيم ٢٠١٥ ، ٦٧)

نستخلص مما سبق بأن وسائل التواصل هي جميع المنصات الرقمية التي تتيح للمستخدمين التفاعل والمشاركة في المحتوى على الإنترنت. والتي تؤثر في الرأي العام بطرق متعددة ومعقدة، منها التأثير في تشكيل القيم والمعتقدات اذ تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز وتشكيل المعتقدات الاجتماعية والسياسية من خلال تقديم منصات مفتوحة للنقاش والتبادل الفكري. تمكن هذه الوسائل الأفراد من التعرف على آراء مختلفة ومتنوعة حول مواضيع متعددة مثل السياسة، الدين، والثقافة، مما يؤدي إلى تطور الرأي العام. كما تساعد على الانتشار السريع للمعلومات اذ اصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أداة رئيسية لنشر المعلومات بشكل أسرع من أي وقت مضى. في كثير من الأحيان، يتم تداول الأخبار والمعلومات بشكل لحظي عبر هذه الشبكات، ما يجعل الرأي العام يتأثر بشكل سريع بما يتم تداوله، سواء كان صحيحًا أم لا. كما أن قدرة وسائل التواصل الاجتماعي على نشر المعلومات على نطاق واسع يعزز قدرة الأفراد على التأثير في الرأي العام. ويمكن الإشارة الى دورها الكبير في التأثير على السياسة والرأي العام السياسي اذ تؤدي وسائل

التواصل الاجتماعي دورًا بارزًا في تشكيل الرأي العام السياسي، من خلال دعم الحركات الاجتماعية وتنظيم الحملات الانتخابية. اذ تستخدم الأحزاب السياسية في العديد من الدول هذه المنصات للتواصل مع الناخبين، تحفيزهم على المشاركة السياسية، وتشكيل مواقفهم السياسية. من أبرز الأمثلة على ذلك الحركات الاحتجاجية مثل الربيع العربي، إذ كانت وسائل التواصل الاجتماعي أدوات قوية في تنظيم المظاهرات وتحقيق التغيير. ومن الجدير بالذكر بأنه على الرغم من التأثير الإيجابي لوسائل التواصل الإيجابي في نشر المعلومات، لكنها في الوقت ذاته تسهم في نشر الأخبار الكاذبة أو "التحريف" عبر ما يسمى بـ "الضجيج الاعـلامي". يمكن للمستخدمين أو الجهات التي تسعى إلى التأثير في الرأي العام استخدام هذه المنصات لنشر المعلومات المغلوطة أو المضللة، مما يؤدي إلى تشكيل رأي عام يعتمد على معلومات غير صحيحة أو مشوهة،

**ثالثًا: أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية (بين الوعي وتحديات الانتماء)**

أدت التغييرات السريعة في تكنولوجيات الاتصال خلال العقود الأخيرة إلى شحذ مسألة دور وسائل الاعـلام الجماهيرية في تشكيل الهوية الوطنية والحفاظ عليها. لقد اهتز دور الدوريات المطبوعة من الصحف والمجلات وغيرها من أنواع وسائل الاعـلام الجماهيرية التقليدية كمُدمجة للأمة بسبب توسع الاتصالات عبر الإنترنت، ولاسيما الشبكات الاجتماعية. فمنذ بدايتها، كان الإنترنت مجتمعًا عابرًا للحدود الوطنية يتميز بخصائص خارجية معارضة للهوية الثقافية للصحافة التقليدية ( بن ابراهيم ، ٨١) .

ونتيجة لنمو الاتحاد الأوروبي وغيره من المؤسسات العابرة للحدود، بدأت مشاكل السيادة الوطنية في التراجع عن الصدارة السياسية. وكانت الاتصالات عبر الإنترنت هي التي وضعت على جدول الأعمال مصطلحات مثل "موت المسافة"، و"نهاية الجغرافيا"، و"البث بلا حدود". وينظر العديد من العلماء بالفعل إلى الدولة القومية باعتبارها بناء تحليليًا ولكنها مؤسسة غير قابلة للاستمرار. ومع ذلك، فإن التناقض بين وسائل الاعـلام الوطنية التقليدية ووسائل الاعـلام الكونية الجديدة يتطلب فحصًا نقديًا مفصلاً.

لقد غير العصر الرقمي طريقة استهلاك الوسائط التي أصبحت فردية بشكل متزايد. هناك في الأساس مجموعة كبيرة ومتنوعة من مصادر الأخبار على الإنترنت ولا يمكن أن يكون هناك مورد ويب وطني واحد فقط. يأتي ذلك من طبيعة الإنترنت كوسيط ميتافيزيقي بواجهات متوازية. فالكمبيوتر، على عكس جهاز التلفزيون، لا يخدم جميع الأسر، ولكنه وسيلة اتصال فردية. والسياسيون ينظرون للتليفزيون، لاسيما في أوقات الانتخابات، كأداة رئيسة لإقناع الجمهور بوجهة نظرهم، أكثر من كونه أداة معلومات للشؤون العامة ( ال سعود ٢٠١٠) .

وقد أدى الاهتمام بالتسويق السياسي إلى ظهور هيئات استشارية للحملات ومؤسسات للدعاية وإنتاج الإعلان السياسي. لتصميم البرامج الانتخابية، واختيار وسائل الدعاية والإعلان المناسبة للتسويق للمرشحين والتعريف ببرامجهم اذ تشير الدراسات إلى أن من أهم عوامل نجاح المرشح براعته في استخدام الإعلان التليفزيوني للتسويق عن نفسه. وبيان أوجه القوة في شخصيته وقدرته على إقناع الناخبين ببرنامجه الانتخابي ومشروعه السياسي الذي يروج له. ( جاسم ٢٠٢٢ ، ٦٦-٦٧) وبما أن مستخدمي الشبكة منتشرون في مختلف أنحاء العالم، فإن استهلاك الإنترنت لا يكتسب طابعاً وطنياً بقدر ما يكتسب طابعاً محلياً وعالمياً في الوقت نفسه. فبوسع أي صديق يعيش في دولة معينة منذ فترة طويلة أن ينضم إلى مناقشة مشاكل دولة ما على موقع فيسبوك في أي وقت. ويتم إنشاء المنتديات على الإنترنت على وجه التحديد من أجل الحفاظ على الاتصالات الاجتماعية. وفي هذا الصدد، يشبه مجتمع فيسبوك إلى حد كبير ذلك المجتمع الخيالي الذي أنشأته الصحف الوطنية في عصرها. وفي الوقت نفسه، يتعين علينا أن نعترف بأن إمكانية المشاركة المجهولة في الشبكات الاجتماعية والمشاركة في المناقشات على وسائل التواصل جميعها. وإذا كان هناك تدفق حر للمعلومات يتجاوز الحدود المحلية، وكان بوسع الجميع الانضمام إليه في أي وقت بغض النظر عن موقعهم

الجغرافي، فإن القومية المبتذلة والهوية المهزوزة لابد وأن تتلاشى، لأن أساسها يهتز بفعل خطاب وسائل الاعـلام الجديدة.

نستخلص مما سبق بأن الخطـاب السياسي في وسـائل الاعـلام له أثر على الهـوية الوطـنية من خـلال صياغة القضايا، وتصـوير القادة، وتشـكيل الرأي الـعام حول الحوكمة والأولـويات الوطـنية. في سياق العولمة، تُوازن وسـائل الاعـلام أيضًا بين التـأثيرات العـالمية والهـوية الوطنية، مُـوازنةً بيـن تـكامل المـنظورات الدولية وتعـزيز القيـم الثـقافية المـحلية. بشكـل عام، ينطـوي دور وسـائل الاعـلام في بنـاء الهـوية الوطنية على تفاعل ديـناميكي بين التمثيل، والسـرديات الثقافية، والخـطاب السياسي، والتـأثيرات العـالمية. يُعد فهم هذا الدور أمرًا أساسيًا لفهم كيفية تشكيل الهويات الوطنية والحفاظ عليها وتـطورها في المشهد الاعـلامي المعاصر. كما يمكن لوسائل التواصل التي تُركز على قيم سياسية معينة، مثل الديمـقراطية والعـدالة والأمن الوطني، أن تُسهم في تطوير هوية وطنية تتماشى مع هذه القيم .على النقيض من ذلك، يمكن لوسـائل التواصل التي تُسلّط الضوء على الانقسامات أو الصراعات أن تُسهم في تعزيز الشعور بالتشرذم أو التـفكك داخل الأمة .كما يؤدي تصوير هذه الوسائل للقادة السياسيين وأفعالهم دورًا هامًا في تشكيل الهوية الوطـنية. فغالبًا ما يُصوّر القادة بطـرق تُعزز أو تُشكّل تحدّيًا للروايات السائدة حول قيم الأمة وأهـدافها، اذ يتم تصويرهم للجمهور عـلى أنهم أصحاب رؤيـة أو فاسـدون وهذه التصـورات العامة تـؤثر على توجه الأمة وسلامة مؤسسـاتها . فضـلاً عن التغطية الاعـلامية للعلاقات الدولية والسياسة الخارجية من خلال تشكيل نظرة المواطنين إلى مكـانة بلادهم في السياق الـعالمي. التي يمكن أن تؤثر على الفخر الوطني وتصورات المصلحة الوطنية، مما ينعكس على كيفية ارتبـاط المواطـنين بـبلدهم ودوره على الساحة العالمية .ومن الجدير بالذكر ان الخطاب ان التـغطية الاعـلامية للحركات الاجتـماعية والاحتـجاجات والمبادرات المجتمعية أن تؤثر على كيفية إدراك المواطـنين لدورهم في تـشكيل الـهوية الوطـنية ومعالجتها.

**المصادر باللغة العربية :**


١- الاحمدي ، اسماء . ٢٠١٧ . *الهوية الوطنية في مواجهة تحديات العولمة* . الجزائر : مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية .
٢- محفوظ ، عقيل سعيد . ٢٠١٣ . *الاكراد واللغة والسياسة دراسة في البنى اللغوية وسياسات الهوية* . بيروت : المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات .
٣- حنفي ، حسن . ٢٠١٢ . *الهوية* . القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة .
٤- حرب ، علي . ٢٠٠٤ . *حديث النهايات : فتوحات العولمة و مآزق الهوية* . المغرب : المركز الثقافي العربي .
٥- العنبكي ، طه حميد حسن . ٢٠١٩ . *النظم السياسية والدستورية المعاصرة* . بغداد : دار السنهوري للنشر .
٦- محمد ، هادي صالح . ١٩٩٠ . آفاق علم الاجتماع في الوطن العربي . اطروحة دكتواره غير منشورة . جامعة بغداد .
٧- الربيعي ، فضل عبد الله . ٢٠٢٠ . *التغيير الاجتماعي مقدمة في المفهوم والنظرية* .بغداد : بيت الحكمة .
٨- معلوف ، امين . ٢٠١٥ . *الهويات القاتلة* . ترجمة : نهلة بيضون . لبنان : دار الفارابي.
٩- ربيع ، هادي مشعان . ٢٠٠٩ . *التحديث في اليابان واثره في التطور الفكر السياسي*. بيروت : العارف للمطبوعات .
١٠- ريتشاور ، ادوين . ٢٠٠٠ . *تاريخ اليابان من الجذور الى هيروشيما* . منشورات علاء الدين.

١١- محمد ، مسيكة . ٢٠٢١ . " اثر متغير الهوية على السياسة الخارجية " . *مجلة معيار* . العدد (٦٠) .
١٢- جبر ، عبد الستار . ٢٠٢٢ . *دولة بلا امة ( القومية وسياسات الهوية )* . بغداد : مركز رواق للدراسات .
١٣- نادر ، كاظم . ٢٠٠٦ . *الهوية والسرد دراسات في النظرية والسرد* . بيروت : المركز العربي للدراسات والنشر .
١٤- عبد الامير ، سحر حربي . ٢٠١٩ . " دور المدرسة في صناعة الهوية الوطنية " . *مجلة دراسات تربوية* . العدد ( ٤٤ ) .
١٥- محسن ، يوسف . ٢٠٠٦ . " اثريات الطائفية السياسية (مقاربات أولية في العنف والعنف الطائفي –الهيمنة –الثروات-الرأسمال الرمزي) " . *مجلة مدارك* . العدد ( ٣ ) .
١٦- النقري ، معن . *المعلوماتية والمجتمع* .بيروت : المركز الثقافي العربي .
١٧- الشاعر ، عبد الرحمن بن ابراهيم . ٢٠١٥ . *مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني* . عمان : دار الصفاء للنشر والتوزيع .
١٨- ساري ، حلمي خضر . ٢٠١٤ . *التواصل الاجتماعي) الابعاد والمباديء والمهارات*.الاردن : دار كنوز المعرفة العلمية للنشر .
١٩- سعود ، آل سعود . ٢٠١٠ . *الاتصال والاعلام السياسي* . الرياض : دار الكتاب الحديث.

## المصادر باللغة الانكليزية :

1- Al-Ahmadi, Asmaa. 2017. National Identity Facing the Challenges of Globalization. Algeria: Laboratory of Social and Psychological Studies.
2- Mahfouz, Aqil Saeed. 2013. The Kurds, Language, and Politics: A Study of Linguistic Structures and Identity Politics. Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.
3- Hanafi, Hassan. 2012. Identity. Cairo: Supreme Council of Culture.
4- Harb, Ali. 2004. Talk of Ends: Conquests of Globalization and the Dilemmas of Identity. Morocco: Arab Cultural Center.
5- Al-Anbaki, Taha Hamid Hassan. 2019. Contemporary Political and Constitutional Systems. Baghdad: Dar Al-Sanhouri Publishing House.
6- Muhammad, Hadi Saleh. 1990. Prospects for Sociology in the Arab World. Unpublished PhD Thesis. University of Baghdad.
7- Al-Rubaie, Fadl Abdullah. 2020. Social Change: An Introduction to Concept and Theory. Baghdad: Bayt al-Hikma.
8- Maalouf, Amin. 2015. Deadly Identities. Translated by: Nahla Baydoun. Lebanon: Dar al-Farabi.
9- Rabi', Hadi Mishaan. 2009. Modernization in Japan and its Impact on the Development of Political Thought. Beirut: Al-Aref Publications.
10- Richauer, Edwin. 2000. History of Japan from the Roots to Hiroshima. Aladdin Publications.
11- Muhammad, Masika. 2021. "The Impact of Identity Variable on Foreign Policy." Mi'yar Magazine. Issue (60).
12- Jabr, Abdul Sattar. 2022. A State Without a Nation (Nationalism and Identity Politics). Baghdad: Riwaq Center for Studies.

13- Nader, Kazem. 2006. Identity and Narrative Studies in Theory and Narrative. Beirut: Arab Center for Studies and Publishing.
14- Abdul Amir, Sahar Harbi. 2019. "The Role of Schools in Shaping National Identity." Educational Studies Journal. Issue (44).
15- Mohsen, Yousef. 2006. "The Effects of Political Sectarianism (Preliminary Approaches to Violence and Sectarian Violence - Hegemony - Wealth - Symbolic Capital)." Madarek Journal. Issue (3).
16- Al-Naqri, Ma'an. Informatics and Society. Beirut: Arab Cultural Center.
17- Al-Shaer, Abdul Rahman bin Ibrahim. 2015. Social Media and Human Behavior. Amman: Dar Al-Safa for Publishing and Distribution.
18- Sari, Hilmi Khader. 2014. Social Communication: Dimensions, Principles, and Skills. Jordan: Kunuz Al Ma'rifa Scientific Publishing House.
19- Saud, Al Saud. 2010. Political Communication and Media. Riyadh: Dar Al Kitab Al Hadith.